المبكي لتفجر تحركا فلسطينيا ما قبل سياسي او دون سياسي Pré - Politique (كما قال ، بحق ، فانشتوك) ضد اليهود · وكانت مناسبة اقتنصتها الحكومة الانكليزية ، فعينت « لجنة شو » لاستقصاء الاسباب البعيدة والقريبة للتوتر الذي ساد فلسطين · وقد انتهت اللجنة الى اقرار عدد من التوصيات ، ما لبثت ان اصدرتها الحكومة الانكليزية في كتاب أبيض جديد في العام ١٩٣٠ ، اعتبره البيشوف محابيا للعرب ، وبخاصة في ما يتعلق بالقيود التي وضعها على الهجرة اليهودية الى فلسطين ·

هذا التحول البريطاني لم يلبث ان اثار احتجاجات صاخبة وضغوطا قوية ، سواء في فلسطين ام في انكلترا ، لدرجة ان حاييم وايزمن ، الحليف التاريخي لبريطانيا ، قدم استقالته من رئاسة المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية · اثر ذلك ، في ١٣ شباط ١٩٣١ ، أرسل « رمزي مكدونالد » ، رئيس الوزراء البريطاني ، رسالة الى وايزمن تلغي عمليا الكتاب الابيض المذكور ، بل ذهبت الى ابعد من ذلك وقدمت للوكالة اليهودية تنازلات تتعلق بالهجرة ، ووفرت تسهيلات جديدة لعملية فصل الجماعتين اقتصاديا عن بعضهما · لذا سمى العرب رسالة مكدونالد هذه بـ « الرسالة السوداء » ·

بيد ان مجيء النازية الى الحكم في المانيا في العام ١٩٣٣ انقذ المشروع الصهيوني في اقامة الدولة اليهودية · فبعد توقف الهجرة الى فلسطين ، اخذ المشروع الصهيوني يغدو يوتوبيا فقدت صلتها بالواقع ، اذا لم تبلغ ، في العام ١٩٣١ ،نسبة البيشوف الى مجموع سكان فلسطين سوى ٧ر١٧٪ فقط (١٧٥٠٠٠ بيشوف ، ١٠٣٦٠٠٠ عرب) · وهكذا اخذ المشروع الصهيوني يذبل وينحدر · غير ان الاضطهاد النازي لليهود لم يلبث ان اطلق موجات هجرة متلاحقة لا سابق لها الى فلسطين · وما ان حل العام ١٩٣٩ حتى بلغ عدد اليهود ٤٢٩٦٠٥ من مجموع سكان فلسطين البالغ ١٥٠٠٠٠٠ نسمة ، اي حوالي ٢٨٪ · هنا فقط اصبح مشروع الدولة اليهودية ، على جزء من فلسطين على الاقل ، مشروعا واقعيا ، حيث حلت ، كما سنرى ، مسألة ميزان القوى المحلي ، الفلسطيني ـ اليهودي ·

في هذه الحقبة ايضا ، تابعت السياسة الكولونيالية الانكليزية سيرها التناقضي ، المتخبط ، المتذبذب ، بفعل جماعة من الضغوط المتعارضة التي تؤثر في ـ او تتنازع عملية صنع القرار الكولونيالي الانكليزي · ولعبت جملة عوامل لصالح اعادة نظر بريطانيا ، بدت في ذلك الحين جدية ، في موقفها من النزاع القائم في فلسطين ·النضال الفلسطيني ـ العربي المسلح وغير المسلح في فترة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ وتوجهه مباشرة ضد الاستعمار الانكليزي ، حاجة بريطانيا الى استعادة ثقة العرب في وقت بدا واضحا ان العالم يقترب من حرب عالمية ثانية ، الاختلافات داخل النخبة السياسية الانكليزية حول السياسة